ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Assistant Lecturer: Munadhil Obaid Hamad Al-Zuhairi
University: University of wasit
College :College of arts
Email:
mnadlbyd556@gmail.com

Keywords: Social life, Day-to-day life, Iraqi society, Late Abbasid Era.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	19	Nov	2023
Accepted	7	Des	2023
Available online	1	Jan	2024

Social and Day-to-Day Life of Iraqi Society during the Late (Abbasid Era (447 - 656 AH / 1055 - 1258 AD

A B S T R U C T

Historical studies focusing on the social and economical aspects are pivotal as they provide a clear insight into general conditions and the societal fabric concerning livelihood and social routines. These circumstances, in retrospect, shaped significant facets of Arab-Islamic civilization during the late Abbasid era (447-656 AH). Most social customs and phenomena, such as traditions, customs, rituals like marriage, celebrations, and daily social aspects like clothing and housing, shed light on the prevailing day-to-day existence of the people at that time. Moreover, the cohesive integration of social and religious components, with tangible social and cultural dimensions, left enduring imprints on cultural, intellectual, and civilizational domains.

While extensive studies have covered cultural, intellectual, political, military, and even economic aspects, the focus on the day-to-day social and livelihood dimensions has been comparatively limited. Hence, this study aims to explore the day-to-day social and livelihood aspects of Iraqi society during the late Abbasid era (447 - 656 AH / 1055 - 1258 AD). Our study is divided into several sections: the first section delves into the societal components in Iraq during the late Abbasid era, the second section explores the religious components during the same era, the third section focuses on the day-to-day social conditions during the late Abbasid era, and the fourth section discusses the standard of living in Iraq during that historical period.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

الحياة الاجتماعية والمعيشية للمجتمع العراقي خلال العصر العباسي المتأخر (447 - 656هـ / 1055-1258م)

م.م: مناضل عبيد حمد الزهيري / جامعة واسط / كلية الآداب

الملخص:

تُعد الدراسات التاريخية في الجانب الاجتماعي والاقتصادي من الموضوعات المهمة حيث تعطي لنا صورة واضحة عن الاوضاع العامة ، واحوال المجتمع من الجانب المعيشي والاجتماعي ، وهذه الاوضاع تشكل فيما بعد احد مظاهر الحضارة العربية والاسلامية في العصر العباسي المتأخر (447-656هـ) ، إذ إن معظم العادات والظواهر الاجتماعية مثل التقاليد والاعراف والعادات ومنها الزواج والأعياد والأفراح فضلاً عن مظاهر اجتماعية اخرى مثل الملابس والبيوتات (المنازل) تكشف لنا مدى المستوى المعيشي الذي كان عليه الناس آنذاك إضافة إلى ذلك الخليط المتجانس بين المكونات الاجتماعية والدينية ، وهذه المكونات لها صبغة اجتماعية وحضارية ملموسة وضعت اثارها فيما بعد على الجوانب الثقافية والفكرية والحضارية، ولهذا نجد أن اغلب الدراسات اكّدت في دراستها على الجوانب الثقافية والفكرية والسياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية، اما الجانب الاجتماعي والمعيشي فلم نجد إلاّ الشيء القليل، وعليه ارتئينا أن تكون دراستنا هذه الحياة الاجتماعية والمعيشية للمجتمع العراقي خلال العصر العباسي المتأخر (447 - 656هـ / 1055- 1258م) وقد قسمنا دراستنا هذه إلى عدة مباحث : تناولنا في المبحث الاول: مكونات المجتمع في العراق خلال العصر العباسي المتأخر، وتطرقنا في المبحث الثاني: المكونات الدينية في العراق خلال العصر العباسي المتأخر، وجاء المبحث الثالث بعنوان : الاحوال الاجتماعية في العصر العباسي المتأخر أمّا المبحث الرابع فقد تحدَّثنا فيه عن : المستوى المعيشي في العراق خلال العصر العباسي المتأخر.

الكلمات مفتاحية : الحياة الاجتماعية. الحياة المعيشية. المجتمع العراقي. العصر العباسي المتأخر.

المقدمة:

ذكر لنا ابن الجوزي في القرن السادس الهجريّ، الّذي يعد من أهم العصور "المؤثرة في الساحة العربية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية"، حيث شهد حوادث سياسية واجتماعية واسعة النطاق. فمن الناحية الاجتماعية كانت هناك اضطرابات اجتماعية كبيرة وخطيرة، بسبب التفاوت الطبقي بين افراد المجتمع من حيث المستوى الاجتماعي، ويرجع ذلك إلى اختلاف الدخول، فقد كانت هناك طبقة الأثرياء الذين يمتلكون

الأموال الطائلة، بينما هناك من لا يجد قوت يومه (ابن الجوزي: 1412 هـ - 1992 م, ج 19 :1) "وقد رأى ابن الجوزي بأم عينه اتساع الفتن الاجتماعية الناجمة من الصراعات الطائفية، ومن غارات البدو والقبائل على الآمنين، وهذه ناتجة من بعض ما أفرزه القلق والفوضى السائدان في القرن السادس الهجريّ الّذي سيطر فيه السلاجقة. وقد حفل كتاب "المنتظم" بأخبار الكثير من الحوادث المؤسفة والخطيرة التي كانت تتعرض إليها بغداد، بلا مبرر سوى الرضوخ الأهوج إلى بعض الرواسب التقليدية، كما كانت بعض المدن العراقية الأخرى عرضة لهجمات بعض القبائل المتمردة على النظام وتجرد قوافل الحجاج من الأموال والمتاع، وتعريض أرواحهم إلى الخطر"(ابن الجوزي: 1412 هـ - 1992 م, ج 19:1)

المبحث الاول : المكونات المجتمع في العراق خلال العصر العباسي المتأخر .

١_ العرب :

وهم الأكثرية في العراق، ومن أشهر القبائل العربية التي كان لها النفوذ في القرن الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) قبائل خفاجة, وقد انتشرت في الجنوب الغربي من الفرات بين الكوفة والبصرة ، وهم من الأغلبية في العراق، ونجد أن العرب، أول من دخل الإسلام، ووجود قبائل بني أسد التي تقطن بجانب الكوفة، وقبيلة أخرى من بني مزيد ويرجع أصل هذه القبيلة إلى بني أسد، وأصبحت بني مزيد بالحلة ، وهي ملتقى أبناء جلدتهم. وفي ذلك دلالة واضحة على كثرة أعدادهم سواء أكانوا في الجيش أم خارجه (حمد :2022م,30)

2_ الكرد :

تم استيطان الأكراد في الجهة العليا من الجزيرة العربية، (امين: 2006م, ج1، ص15) ونشأ التعايش بين العرب والأكراد في بغداد، والمدن العراقية لمرورها بمدينة الحلة، وكانت لهم محلة خاصة بهم تسمى (محلة الأكراد) (ابن بطوطة: 1377م, ج1، ص138). وتم تزايد الاعداد في العصر البويهي 334-447هـ / 945-1055م، واصبح لهم نفوذاً كبيراً في العراق، وسكنوا البلاد ولغتهم هي اللغة الآرامية. (امين: 2006م ج1، ص15)

3_ الفرس.

تغلغل الفرس في المجتمع العباسي , منذ قيام دعاة العباسيين بنشر دعوتهم في اواخر العهد الأموي. وقد جنى كل العرب والفرس فوائد كثيرة، من جراء اختلاطهم ببعض، والعرب لهم قابيليه التعلم السريع, اما الفرس فهم أصحاب حضارة قديمة وموروثة، فأخذوا العلوم من الفرس، وجاء القرن الثالث الهجري ، فأزداد نفوذ العنصر التركي، وضعف شأن العنصر الفارسي، وحدث اصطدام بين هذين العنصرين من جهة وبين العرب من جهة أخرى ولا ننسى إن الفرس تمتعوا ببعض الامتيازات, وتقلدوا المناصب الكبرى في الدولة العباسية, إلا إنهم لم ينسوا أن العرب أزالوا مجدهم السابق , فاخذوا يدبرون المؤامرات ضدهم غير أن الاتراك ظلوا مسيطرين على سياسة وأموال الدولة حتى مستهل القرن الرابع إذ عاد الفرس مرة أخرى إلى السيادة والسيطرة وكان أثر الفرس في المجتمع واسعاً وظهر منذ قيام الدولة العباسية كما تقدم, وتجلى في عدة نواح منها بناء القصور , وإدخال جميع وسائل الترف والبذخ في المجتمع العراقي(مليحة :1970م, 14-15).

كان تأثير الفن الفارسي في البناء واضح في قصورهم , وكذلك في الملابس، والسراويل، وغيرها من الالبسة الفارسية الاصل , كما تجلى التأثير الفارسي في أزياء النساء , من استعمال الحلي والمجوهرات , وكان للجواري الفارسيات تأثير كبير في المجتمع العراقي ، كما اهتمَّ الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم بالاحتفال بعيد النيروز وهو من الأعياد الفارسية المهمّة , وكان للعنصر الفارسي أيضاً تأثير بارز في المجتمع العراقي وبخاصة فيما يتعلق بالاحتفال ببعض الشعائر الإسلامية , وخاصة مقتل الامام الحسين (علية السلام) في اليوم العاشر من محرم الذي يعتبر يوم حزن عام, حيث تعطَّل فيه الاسواق , كما نراهم يقيمون الافراح في عيد غدير خم الذي يوافق اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة(حمد : 2022م, 13).

4_ الترك :

دخل الترك العراق في أحوال مختلفة وأزمان متفاوتة، فكثر عددهم وقويت شوكتهم، بعد أن استخدمهم العباسيون في جيشهم لقابلياتهم القتالية, وظهر أثرهم في عهد الخليفة المعتصم (218 – 227هـ/ 823 – 841م) وصارت لهم الكلمة العليا في البلاد) أمين , 2006م,ج1,ص15) ويبدو أن خطورة الأتراك على العامة تزايدت مما ولدَ ذعراَ للناس، وذلك لانهم كانوا يركبون الدواب في أسواق بغداد وطرقها مما خلف خوفاً كبيراً، وتقدم العامة إلى المعتصم العباسي وشكوا حالهم (مسكويه ,1914م ,ج4، ص184) ويبدو أن العنصر التركي ظل مؤثراً في الوضع الاجتماعي العام في عصر السيطرة السلجوقية، ومما يُذكر في هذا المجال أنه في سنة 525هـ/ 1130م أقطع الخليفة المسترشد بالله الحلة إلى خادمهِ إقبال المسترشدي ولقبه حسام الدين، وضم إليه عشرة آلاف فارس من العرب والترك والأكراد (أمين، 2006م، ج1، ص15).

١ـ المسلمين :

وتعد الأديان المتعايشة في العراق من أشهر الأديان وذلك لأنّه دين الدولة الرسمي ومعظم سكان العراق يدينون به على اختلاف المذهب . ومن المذاهب هو المذهب اهل السنة في العراق بالتحديد بغداد ويمثلون الأغلبية من حيث السكان.(مسكويه:1914م, ج151/1).

ويمكن القول إن الخلافات المذهبية جعلت التفرقة بين الناس في بغداد وهي عاصمة الدولة العباسية آنذاك .. وأدَّت إلى الاضطرابات وخسائر بالأرواح والممتلكات . اما السلاجقة فقد اعتنقوا مذهب آهل السنة وعلى المذهب الحنفي (مصطاف: 2016م, 46).

٢ـ اليهود :

يعود وجود اليهود في العراق بصورة عامة وموضع واسط على وجه التحديد إلى العهد الأشوري في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، حينما غزا سنحاريب في سنة (702ق.م.) مملكة يهوذا واستولى على ست واربعين مدينة يهودية وأسر عدداً كبيراً من سكانها، وتقدم إلى عاصمتهم أورشليم، فهلع منه اليهود ودفعوا له جزية عظيمة من الذهب مقابل إيقاف حملته العسكرية. وفي سنة (604 ق.م) سكنوا في بابل فغزاهم نبوخذ نصر بحملة عسكرية قوية سيطر فيها على عاصمتهم أورشليم، وأسر ملكها وأسرته وعدداً كبيراً من الحرفيين والصناع وأسكنهم في بابل والمناطق المجاورة لها، وفي سنة (597 ق.م). نصب اليهود ملكاً جديداً عليهم هو متيناغم ولقبوه بـ(صدقيا) وأعلنوا راية العصيان اتجاه بابل، فعاود نبوخذ نصر حملته العسكرية اتجاههم ودخل عاصمتهم أورشليم من جديد وهدم أسوارها وسبى سكانها وأسكنهم في بابل، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية ومزاولة الصناعة والزراعة(المفرجي: 2016, 62).

وكان اليهود يحظون بمكانه متميّزة من قبل الخلفاء العباسيين اذا كانوا الخلفاء يحضرون مواكبهم ويشاركونهم في الاعياد والمناسبات الدينية ويزورون الأماكن المقدسة في معتقداتهم , ويغدقون الهبات والعطايا ؛ وكانوا يتمتعون بالكثير من التسامح الديني في تلك المدَّة . (التطيلي: 1945م, 163).

وذكر لنا التطيلي (ت 569ه) في زيارتة الى عاصمة الدولة العباسية بغداد وبالتحديد في خلافة المستنجد بالله (555- 566هـ) عن أعداد اليهود التي كانت في بغداد "ويقيم في بغداد نحو أربعين الف يهودي وهم يعيشون

بأمان وعز ورفاهة في ظل أمير المؤمنين الخليفة 0000ولهم في بغداد عشر مدارس مهمة" (التطيلي: 1945م, 135).

٣ـ النصارى :

للنصارى في العاصمة العباسية بغداد رئيس يدعى (الجاثليق) حيث أكد إن عهود الخلفاء العباسيين على أن الجاثليق يتم تنصيبه من قبل الخليفة العباسي ، وكانت هناك مراسيم خاصة لتتويج الجاثليق, وقد تركَّز النصارى في أحياء بغداد ودروبها , ونستنتج من هذا أن الخلافة العباسية حافظت على التعايش السلمي بين الديانات الاخرى حيث تمتعوا في ممارسة الطقوس والشعائر الدينية بكل حرية وأمان.(مصطاف :2016م,48).

أمّا اعياد النصارى فكانت اعياد موروثه منذ العهود القديمة , ولها اوقات معلومة لدى عامة الناس يحتفل بها في العراق ، وهناك اعياد عامة للنصارى تختلف عن الاعياد الفرعية الاخرى وحسب الطوائف والفرق التي ينتمون لها ؛ وتكون اعياد خاصة بكل دير من الأديرة ويحتفل بها في بغداد (فهد:1967م,203). من الأعياد النصرانية , هو عيد الصوم الكبير , ومدة العيد خمسين يوماً, وهذا العيد على أربعة أديرة , ويقام عيد يسمى الفصح ؛ وعيد الصلب وهو من اعياد النصرانية في بغداد(القداحات: 2005, 198/197).

٤ـ الصابئة :

تعددت الآراء في اصول الطائفة الصابئة ونسبهم فذهب بعضهم أن أرجع نسبهم الى صابي بن ماري في عصر ابراهيم الخليل (ع) او ينسبون الى إلى الصابي بن متوشلخ بن ادريس ويعتبر من الاحناف , وقيل انهم يرجعون في الاصل الى انوش بن شيت بن ادم (ع) , أو انهم من ولد صابئ بن مالك اخو نبي الله نوح(ع) فمرجع كلمة صابئ مشتقة من الفعل الأرامي المنداني صبا بمعنى أصطبغ وتعمد (المفرجي: 2016 م, 37).

وتشير المعلومات المتوافرة في المصادر القديمة علاقة الصابئة بالدولة العربية تعود إلى العصر الاموي وتولى رئاسة ابناء الصابئة في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان كممثلين لطائفة الصابئة ويعتبرون من الرؤساء الرسميين أمام الخليفة الاموي, واستمرت طائفة الصابئة الى العصر العباسي , ولم تذكر لنا المصادر التاريخية أمر تعيينهم من قبل الخلافة العباسية (المفرجي : 2016م , 143).

المبحث الثالث : الاحوال الاجتماعية في العصر العباسي المتأخر.

١ـ الزواج:

يعد الزواج من أهم المناسبات الاجتماعية في العصر العباسي المتأخر إذ يهتم به الخاصة والعامة. واوردت لنا المصادر التاريخية في اسراف وتبذير الخلفاء العباسيين على حفلات الزواج وعلى مناسباتهم.

بحيث إن الاموال توزع على المدعوين وتنثر على رؤوسهم، وكانت توزع الخلع والهدايا على الحاضرين، فضلا عن مراسيم الزواج السياسي الذي يتمثل بارتباط الخلفاء ببنات الامراء البويهيين والسلاطين السلاجقة, وقد حفلت هذه المراسيم بالأبَّهة وقد اختلفت هذه الزيجات من حيث صرف المبالغ (حمد : 2022, 70).

وكانت للتطورات المعقدة التي مرَّ بها المجتمع العراقي في عهد بني العباس لاسيما بعد ضعف سلطة الخليفة وتسلط البويهيين والسلاجقة على الحكم ظهور طبقتين رئيسيتين حددهما ابن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م) بقوله: "فالرعايا على ضربين، خواص وعوام" (ابن الجوزي:***1967*** ، ج1, 276؛ حمد , 2022, 29).

ومن أهم العوامل التي أثرت على المجتمعات قديماً وحديثاً هو الاستقرار السياسي حيث ينعكس ايجابياً على الوضع الاجتماعي، وعلى العكس من الصراعات السياسية الذي يكون سلبياً على المجتمع وفي مختلف جوانب الحياة ومنها : الاقتصادية ، والثقافية ، وغيرها، فكان المجتمع العباسي يضم العديد من الأعراق والأجناس منها : العرب ، والفر س ،والترك ، والموالي وغيرهم؛ وذلك أن الدولة العباسية لها حدود واسعة ومترامية الاطراف (فهد:2018م 27**)**

وقد تنوعت الحياة الاجتماعية من زواج الخلفاء والسلاطين والامراء والاحتفالات بها ، والاحتفال بالمواسم والاعياد ، ومنها الاعياد الاسلامية , لذا فتحقق للقارئ والباحث على حد سواء طبيعة الحياة السائدة لدى عامة الناس في العصر العباسي (447- 656هـ). حيث نرى الحياة مختلفة بين العامة والخاصة من ناحية الزواج مثال ذلك عند زواج أحد الفقراء من العامة من احدى الفتيات ذوي الدخل المحدود ايضاً يكون استعارة الملابس والحلي من الاهل والاقارب أو عن طريق المعرفة الشخصية من أجل الخروج بليلة الزواج بمظهر جيد ، وقد يكون كل هذه التجهيزات عن طريق الايجار منها الفرش وادوات الزينة ، وعلى المتزوج أن يراعي ان تكون وجبة العشاء او الغداء للحضور يدعوا فيها الأصدقاء والمقرّبين من الزوجين للظروف المعيشية الصعبة. حيث نرى عدم التوافق بين الخاصة والعامة في كل الاحتفالات لعدم قدرة العامة على هذه المناسبات (فهد : 1967, 247).

2 _ الاعياد والمناسبات (اعياد المسلمين).

لقد احتفلت العامة ببغداد في تلك المدّة الزمنية بالأعياد الدينية , حيث شارك بهذه المناسبات المسلمون والمسيحيون طيلة تلك الفترة من الزمن , ومن هذه الاعياد.

الاعياد الاسلامية العامة : ومنها العرفية المستحدثة. حيث تجري حسب المواعيد المحددة من كل سنة ,ومن الاحتفال بليالي شهر رمضان الكريم ، وعيد الفطر المبارك ، والاضحى، بالإضافة إلى الأعياد الاخرى ويبدأ الاحتفال بشهر رمضان على الصعيدين الرسمي والشعبي، فكانت الدولة تبادر في هذا الشهر الكريم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين، وتضيئ المساجد بالمصابيح ليلا ويحيي أهل بغداد صلاة التراويح ، ثم إذا قارب شهر رمضان الى الليالي الاخيرة، تقوم دار الخلافة بتوزيع المعونات على الفقراء والعامة، وتستعد العامة بعدها لاستقبال عيد الفطر(فهد : 1967م, 91).

أما بالنسبة إلى الاعياد منها العيد الاضحى يكون في اليوم العاشر من ذي الحجة من كل عام، فيكون استقباله مثل عيد الفطر المبارك وانه يختلف وذلك بذبح الأضاحي بعد صلاة العيد ،ويتم توزيع اللحوم على الناس الفقراء (النعيمي: 1426هـ/ 2005م, 122).

وعُرف عن اهالي الموصل باحتفالهم بالأعياد منها العيد النبوي الشريف اذا كانوا يحيون احتفالاتهم بتزين

المنازل والاسواق ويوزعون الحلوى ، ويكون اجتماعهم في المساجد ويستمعون إلى آيات القران الكريم والموشحات الدينية والقصائد التي كان يلقيها الشعراء(النعيمي: 1426هـ- 2005م, 123).

3 ـ العادات والتقاليد الاجتماعية :

كانت جملة من العادات مألوفة ومستعملة من قبل أهالي بغداد ومتعلقة بحياتهم الاجتماعية في افراحهم وأحزانهم ، وهذه التقاليد ليس وليدة هذا العصر بل هي على مر العصور. وقد بقيت هذه التقاليد الاجتماعية في الحياة العامة اليومية في بغداد حتى يومنا هذا ، ومنها جلوس الناس عند ابواب الدور للتفرج على الناس المارة في الطريق ؛ واستقبال الحجاج عند العودة من تأدية مناسك الحج وتهنأتهم على سلامة الوصول واداء فريضة الحج (فهد : 1967, 247).

كما كانوا يحتفلون بختمة القران الكريم ،حيث يلبسون اجمل الملابس ويزينون منازلهم ، ويوقدون النيران ،ويدعون العلماء ورجال الدين لمثل هذه الاحتفالات ويحضر النساء والرجال من أهل المحلة ، ومن التقاليد

ايضا ختمات للحديث النبوي (صلى الله عليه وآله وسلم). والمشي خلف الجنازة ويقومون بغسل وتكفين الميت كما أمر الشريعة الاسلامية .

واختلفت هذه التقاليد من جانب النصارى فكانوا يشيعون موتاهم بالنواح وضرب الطبول والنفخ بأزمور ويرافقهم مسير الرهبان (فهد : 1967م, 248-249).

4ـ البيوتات (المنازل):

امتازت قصور الخلفاء والوزراء والامراء وكبار القادة بأنها قصور كبيرة ،بينها وبين دور الطبقة العامة اختلافاً كبيراً، حيث يمتلك الخلفاء والامراء قصوراً فخمة وكبيرة ومزودة بأثاث فاخر وكثير، وكذلك دور الوزراء حيث يكون اقل شاناً من قصور الخلفاء ، اما دور الطبقة العامة فتغلب عليها البساطة ، وأثاثها يتناسب مع طبيعة الحالة الاجتماعية ودخلهم المتواضع ،ويكون إضاءة دورهم بالمسارج والشموع والقناديل ، وتتميّز بيوت العامة بأن فيها رحى للطحن ، وتنور الخبز، والمطبخ الصغير (النقيب : 2000م, 115-116).

كما امتاز الخلفاء العباسيين ببناء الكثير من القصور والاهتمام بها وفقد بالغوا في الأنفاق عليها ، والتفتن في إنشائها ليتخلد ذكراهم ويعتبر بناء القصور من مظاهر الهيبة عندهم ، وعند الانتهاء من بناء القصور يكون هناك احتفال بهذه المناسبة حيث تضرب الطبول وينشد الشعراء قصائدهم وتنثر الاموال على الحضور ويُكرَّم العاملين وأصحاب الحرف (النعيمي: 2005م,98).

٥ـ الملابس :

تختلف الملابس الخاصة عن العامة عن اللباس الرسمي الذي كان يرتديه الخلفاء ، والموظفون كقاضي القضاة ، والكُتّاب ، والجند، والشرطة، والمؤذنون ، وخطباء المساجد(فهد : 1967م, 141).

كما أن ملابس العامة والخاصة لم تكن على شكل واحد وطراز موحد ،بل كانت تتميز باختلاف طبقات الناس ، فنجد الزهّاد، والفقراء، وذوي الدخل المحدود لهم ملابسهم التي تميّزهم عن الاغنياء التي تكون ملابسهم خاصة بهم, وتختلف حسب مواسم السنة(فهد: 1967م, 141-142).

ونجد أن العامة من حيث الملبس، والمأكل محدَّد بالظروف التي يعيشها هؤلاء الناس، ونرى هذا التميُّز بين طبقات المجتمع من حيث الملبس إذ أن الخاصة يقومون بعمل الملابس في دور الطراز، ويرتدونها في الاحتفالات، والأعياد السنوية (حمد :2022م, 29).

حافظ السلاجقة الإشراف على زي الجند وهي ملابسهم الخاصة التي عرفوها في آسيا الوسطى فكانت هذه الملابس الخاصة بالأتراك سبباً في التعرّف على السلاجقة الأتراك – "أثناء موقعة ملاذكرد - على أبناء عمومتهم من الأوزو البجناق "الذين كانوا يحاربون بجانب الجيش البيزنطي الذين التحقوا بجيش السلاجقة بعد ذلك، فألحقوا الهزيمة بالجيوش البيزنطية ، أما من حيث علامات الوزير، إن كان الوزير للخليفة العباسي فأنّه يلبس الملابس السوداء التي تدل على اللباس الرسمي للعباسيين له لأنه" يعبر عن شعار الدولة العباسية" (الصلابي: 1427 هـ - 2006 م,ج1 ,241).

فلباسه يتكون من الجبة على العادة والفرجية والعمامة السوداء(الصلابي: 1427 هـ - 2006 م,ج188,1).

المبحث الرابع المستوى المعيشي في العراق خلال العصر العباسي المتأخر :

كانت العامة من الناس في العراق تتألف من أجناس عدّة لوجود بغداد العاصمة السياسية للدولة العباسية، مما جعلها مقصد جميع أجناس الأمصار الإسلامية، إلى جانبِ تعدّد الأجناس في الجيش العباسي، لكن غالبيتهم العظمى كانت تتحدّث اللغة العربية، لغة البلاد الأصلية وتتأثر بالطابع العربي. ومن أهم العناصر التي سكنت العراق.

١ـ الطبقة العامة:

جاءت التسمية لدى هذه الطبقة وهي الطبقة العامة، إلى كثرتهم واختلافهم عن الخاصة من مأكل ومشرب وتقربهم من الخلفاء والسلاطين، وانهم اصحاب سلطة ونفوذ(عبد اللطيف، د- ت, ص, 107/104) ، ومن مظاهر الحياة الاجتماعية التميز الكبير من الناحية المعيشة بين العامل والحاكم، وممن يُعدّون من الخاصة، وبين عامة الناس. وهذا التميز لم ينتج عن نشاط المترفين وجدّهم، وكسل المحرومين وخمولهم في معظم الأحوال..(حمد :2022, 30).

وتضم إصحاب الحرف ، والصنائع ، والتجار ، والجند ، والفلاحين ، وهم اقل شأناً من الفئة الاخرى وهم الطبقة الخاصة من حيث المستوى العلمي ، والثقافي ،والدخل المعيشي (النقيب , 2000م,ص 115).

إن نصيب الطبقة العامة الاكثر وجوداً في المجتمع. واقل نصيبا من الواردات المعيشية مقارنةً مما نرى ممن تكون لديهم أموال يعتنون بملبسهم اكثر من الطبقة العامة المحرومة ومنهم الفقراء وأصحاب المهن البسيطة. (النقيب، 2000م,ص116-117).

٢_ الطبقة الخاصة:

تكون أفراد الطبقة الخاصة من القبائل العربية الأحرار، من بيوتات الشرف، ولديهم ثروات كبيرة، ويعدون من رجالات الدولة،(حمد , 2022م, 29). وتضم هذه الفئة أصحاب الخليفة ورجال الدولة ، ومنهم البارزين من الوزراء ؛ والقادة ، والكتاب وأصحاب الاقطاع ورؤساء التجار , والادباء(مصطاف , 2016م, 41). وكان هناك باب لدخول أفراد الطبقة الخاصة ، والمقربين من البلاط الى الخليفة العباسي ، وتتميّز حياتهم بالترف ويتمتعون بحياة افضل في ظل هذا العيش من النعيم والبذخ لدى الطبقة الحاكمة ، ومن الطبقة الخاصة أيضاً : العلماء والقاضي والحاجب .(ابن الجوزي: د – ت ، ج16، 147-148 ؛ النقيب,2000م, 115؛ حمد ,2022, 29)

أسماء الخلفاء العباسيين الذين حكموا في العصر العباسي المتأخر (السيوطي: 2005م, 333- 366).

ت	أسم الخليفة	سنوات حكمه هـ	سنوات حكمه م	مدة حكمه هـ
1	أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله ابن القادر.	**422-467**	**1030-1074**	45 سنة
2	أبو القاسم عبد الله عدة الدين المقتدي بأمر الله بن محمد ابن القائم.	**467-487**	**1074-1094**	20 سنة
3	أبو العباس أحمد المستظهر بالله ابن المقتدي.	**487-512**	**1094-1118**	25 سنة
4	أبو المنصور الفضل المسترشد بالله ابن المستظهر	**512-529**	**1118-1134**	17 سنة
5	أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد.	**529-530**	**1134-1135**	1 سنة
6	أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله ابن المستظهر.	**530-555**	**1135-1160**	25 سنة

7	أبو المظفر يوسف المستنجد بالله ابن المقتفي.	**555-566**	**1160-1170**	11 سنة
8	أبو محمد الحسن المستضيء بأمر الله ابن المستنجد.	**566-575**	**1170-1179**	9 سنة
9	أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ابن المستضيء.	**575-622**	**1179-1225**	47 سنة

الخاتمة :

في ختام دراستنا المعونة (الحياة الاجتماعية والمعيشية للمجتمع العراقي خلال العصر العباسي المتأخر. 447 - 656هـ / 1055- 1258م) ، لابدّ من تسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها. إذ أوضحت لنا الدراسة بعض الحقائق منها:

1- لم يختلف سكان العراق في الاعياد والمناسبات عن باقي جلدتهم , فهم يحتفلون بقدوم شهر رمضان الكريم وعيدي الفطر والاضحى ، لكنهم اختلفوا عن الديانات الاخرى ، كالنصارى ؛ واليهود في الأعياد والمناسبات .

2- أما المنازل في العراق فقد امتازت قصور الخلفاء والوزراء والامراء وكبار رجال الدولة بأنها كبيرة، أمّا منازل الطبقة العامة فتغلب عليها البساطة إذ أن اثاثها يتناسب مع طبيعة الحياة الاجتماعية ودخلهم المتواضع.

3- ملابس العامة والخاصة في العصر العباسي المتأخر في العراق لم تكن على شكل واحد وطراز موحد، بل كانت تتميز باختلاف طبقات الناس ، فنجد الزهاد، والفقراء، ومتوسطي الحالة الاجتماعية والاغنياء تكون ملابسهم خاصة لكل طبقة من هؤلاء، وتختلف حسب مواسم السنة، فنجد أن الطبقة العامة من حيث الملبس والمأكل محدود للظروف التي يعيشها هؤلاء الناس، وهذا دليل التمايز الطبقي بين افراد المجتمع العراقي في تلك المدَّة.

4- ومن آثار التمايز الطبقي في تلك المدّة في العراق أن خصّصت الخلافة باباً لدخول أفراد الطبقة الخاصة ، والمقربين من البلاط الى الخليفة العباسي ، الذين تتميّز حياتهم بالترف ويتمتعون بحياة افضل في ظل هذا العيش من النعيم والبذخ لدى الطبقة الحاكمة.

قائمة المصادر والمراجع :

1- ابراهيم محمد حسنين، دار التعليم الجامعي،الاسكندرية ، تاريخ الدولة العباسية

2- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (1377م). تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة: مطبعة الاستقامة.

3- أمين , د حسين.(2006م). تاريخ العراق في العصر السلجوقي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

4- بدري محمد فهد ,العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري , مطبعة الارشاد – بغداد.

5- التطيلي, بنيامين يونه النباري الأندلسي(ت569ه/1173م).

6- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) الكتاب: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ,الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت, الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م

7- حسين علي قيس محمد القيسي, طبقات المجتمع العراقي في العصر العباسي دراسة تاريخية اجتماعية(447-656هـ/ 1055- 1258م)طبعة الاولى , بغداد -2007.

8- رحلة بنيامين, ترجمة عزرا حداد المطبعة الشرقية (بغداد – 1945م).

9- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/ 1505م). - تاريخ الخلفاء، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت – 2005م).

10- عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي, دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي,مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة,الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.

11- القداحات, محمد عبد الله احمد (2005م) (الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير575- 656ه/ 1179-1258م) دائرة المطبوعات والنشر 2005/7/1568م.

12- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد.(ت421ه/ 1030م), (1914م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. نشره أمدروز (ل.م / 1914م).

13- مصطاف، ثامر نعمان. (2016م). الرأي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية 447-590ه / 1055-1193م. بغداد: اعظمية حي تونس.

14- مليحة, محمد رحمة الله.(1970م) . الحياة الاجتماعية في العراق في القرنينين الثالث والرابع بعد الهجرة.بغداد: مطبعة الزهراء

الرسائل والأطاريح الجامعية :

1- افراح حميد عبد الحسن المفرجي, (اهل الذمة في مدينة واسط سنة 656ه- 1258م) رسالة ماجستير في كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ, سنة 2016م.

2- عبد اللطيف، صفا قاسم. (د.ت). «الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق (477ه / 590).» رسالة ماجستير. جامعة النيلين.

3- مناضل عبيد حمد, الفساد الاداري والمالي في العراق في العصر العباسي الرابع, رسالة غير منشورة, كلية التاريخ, جامعة الاديان والمذاهب , ايران قم المقدسة,(1444هـ/ 2022م).
4- وجدان عبد الجبار النعيمي, الهبات والهدايا في العراق في العصر العباسي (من القرن الرابع للهجرة الى منتصف القرن السابع للهجرة) رسالة غير منشورة, كلية الآداب جامعة الموصل.

Sources and References:

1. Ibrahim Mohamed Hassanein, University Education House, Alexandria, "History of the Abbasid State."

2 Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad Ibn Abdullah. (1377 CE). "The Gift of Observers in the Marvels of Regions and Wonders of Travels," Cairo: Istiqaamah Press.

.3 Amin, Dr. Hussein. (2006 CE). "The History of Iraq in the Seljuk Era," Baghdad: General Cultural Affairs House.

4. Badri Mohamed Fahd, "Public in Baghdad in the Fifth Hijri Century," Irshad Printing House, Baghdad.

5. Al-Tatili, Benjamin Yuneh al-Nabari al-Andalusi (d. 1173 CE).

6. Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman Ibn Ali Ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH). "The Book: Al-Muntazam in the History of Nations and Kings," Edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Mustafa Abdul Qadir Atta, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, First Edition, 1412 AH - 1992 CE.

7. Hussein Ali Qais Muhammad al-Qaisi, "Social Strata in Abbasid Society: A Historical and Social Study (447-656 AH / 1055-1258 CE), First Edition, Baghdad, 2007. - Benjamin's Journey, Translated by Ezra Haddad, Eastern Printing House, Baghdad, 1945 CE.

8. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman Ibn Abi Bakr (d. 911 AH / 1505 CE). "History of the Caliphs," 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2005 CE.

9. Ali Mohamed Mohamed Al-Sallabi, "The State of the Seljuks and the Emergence of an Islamic Project to Resist Infiltration and Crusader Invasion," Iqra' Publishing, Distribution, and Translation, Cairo, First Edition, 1427 AH - 2006 CE.

10. Al-Qudahat, Mohammed Abdullah Ahmed (2005 CE). "Social Life in Baghdad in the Late Abbasid Era (575-656 AH / 1179-1258 CE)," Department of Printing and Publishing, 1568/7/2005 CE.

11. Musqawi, Abu Ali Ahmed Ibn Muhammad (d. 421 AH / 1030 CE), (1914 CE). "Experiments of Nations and the Succession of Spirits," Published by Amdroz (LM / 1914 CE).

12. Musattaf, Thamer Na'man. (2016 CE). "Public Opinion in Iraq during the Seljuk Rule (447-590 AH / 1055-1193 CE)," Baghdad: Tunis Heights.

13. Maliha, Muhammad Rahmat Allah (1970 CE). "Social Life in Iraq in the Third and Fourth Centuries after the Hijra," Baghdad: Zahra Printing House.

Theses and Dissertations:

1. Afrah Hameed Abdul Hassan Al-Mufarji, "People of Dhimma in Wasit City in the Year 656 AH - 1258 CE," Master's Thesis in the College of Humanities, Department of History, 2016 CE.

2. Abd al-Latif, Safa Qasim. (n.d.). "Economic and Social Conditions in Iraq (477 AH / 590 CE)." Master's Thesis, Nile University.

3. Munaadil Ubaid Hamad, "Administrative and Financial Corruption in Abbasid Era Iraq," Unpublished Dissertation, College of History, University of Religions and Denominations, Qom, Iran, 1444 AH / 2022 CE.

4. Wijdan Abdul Jabbar Al-Na'imi, "Gifts and Presents in Iraq during the Abbasid Era (From the Fourth Century of the Hijra to the Mid-Seventh Century of the Hijra)," Unpublished Dissertation, College of Arts, University of Mosul.